الله تعالى عليه وسلم وامر بالتعوذ بالمعوذتين فكان كلما قرا اية منهما انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كانما نشط من عقال ومن شر غاسق اذا وقب اي الليل اذا اظلم او القمر اذا غاب النفاثات اي السواحر تنفث في العقد اي التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشي تقوله من غير ريق وقال الزمخشري معه كبنات لبيد المذكور اذا حسد اي اظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من الحاسدين للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها برب الناس اي خالقهم ومالكهم وخص الناس بالذكر لشرفهم ولمناسبة للاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم ملك الناس اله الناس ما ذكره المص من ان ملك الناس اله الناس نعت هو الصواب كما قال ابن هشام في المغني وقال ان من الوهم قول الزمخشري في ملك الناس اله الناس انهما عطفا بيان لاشتراط الحق دلعطف البيان والاشتقاق للنعت وقد يجاب بانهما جريا مجرى الجوامد اذ يستعملان غير جاريين على موصوف وتجري عليهما الصفات نحو قولنا اله واحد وملك عظيم انتهى وقال الجلال المحلي بدلان او صفتان او عطفا بيان واظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان الوسواس اي الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملابسته له الخناس اي الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه في صدور الناس اي قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله تعالى من الجنة والناس بيان للشيطان الموسوس انه جني او انسي لقوله تعالى شياطين الانس والجن او من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض الاول بان الناس لا يوسوسون في صدور الناس انما يوسوس في صدورهم الجن واجيب بان الناس يوسوسون ايضا بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المودي الى ذلك والله تعالى اعلم وفي هذا القدر كفاية للمبتدين المراد بالمبتدي المشتغل في اوايل طلبه والمبتدي في كل شي الشارع في اوايله والظاهر ان المراد بالمبتدي في امثال هذا المقام اعم من المبتدي حقيقة ومن سبق له اشتغال ضعيف والمشهور فيه الهمز لانه اسم فاعل من ابتدا بالهمز ويجوز بغير همز على انه اسم فاعل من ابتدا بغير همز وهي لغة لاهل المدينة ففي الصحاح اهل المدينة يقولون بدينا بمعنى بدانا قال عبد الله ابن رواحة باسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا ويترتب على هذا فايدة مهمة ان مصدر بدا المهموز بداة بضم الموحدة والهمز والمد وبدا مصدر غير المهموز بداية بكسر الموحدة بغير همز وعلى هذا يحمل ما يقع في بعض العبارات من لفظ البداية ولا يكون لحنا وممن استشهد بهذا البيت على ترك الهمزة الزجاج قال بعضهم وهذا لو تم لكان فايدة جليلة لكنه غير مسلم فان لفظ بدينا المستشهد بها على هذه اللغة ليست بفتح الدال وانما هي بكسرها فان الفعل عليها بدي لا بدا ففي نهاية ابن الاثير يقال بديت بالشي بكسر الدال اي بدات به فلما خفف الهمز كسر الدال فانقلبت الهمزة يا وليس

هو

هو من بنات اليا فان كان مع ذلك يكون المصدر بداية حصلت الفايدة المذكورة والا فلا واعلم انه يجوز ان يقال المبتدي بغير همز لا من اجل اللغة المذكورة بل لان البطليوسي قال وقد حكي ان من العرب من يترك الهمزة من كل ما يهمز الا ان يكون الهمزة مبدوا بها حكى ذلك الاخفش والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله شكر الله تعالى على ما اولاه وقد اقتدى فيه باهل الجنة حيث قالوا ذلك في دار الجزاء المجعولة خاتمة امرهم ولهذا قال الاستاذ ابو القاسم القشيري هذا اعتراف منهم واقرار بانهم لم يصلوا الى ما وصلوا اليه من حسن تلك العطيات وعظيم تلك المراتب العليات بجهدهم واستحقاق فعلهم وانما احوج ابتدا فضل منه ولطف وصلى الله تعالى عقب كتابه بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شكرا لما اولاه من انعامه الجسيم لانه الاتي باحكام هذه الشريعة السمحة من عند ربه الحكيم المتضمنة للحث على مثل هذا الكتاب القديم فقد قال ابن عبد السلام ليست صلاتنا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعة له اذ مثلنا لا يشفع لمثله بل صلاتنا عليه شكر له على اولانا بارشاده فقد اسدى الينا افضل الرغايب واسنى المطالب وقد قال عليه الصلاة والسلام من اسدى اليكم معروفا فكافيوه فان لم تستطيعوا فادعوا له فدعاونا بالصلاة المشروعة مكافاة للعجز عن المكافاة والى هذا يشير قول الحليمي المقصود بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله تعالى بامتثال امره وقضا حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علينا انتهى وايضا لما افتتح كتابه بالصلاة على النبي صلى الله تعالى وسلم وعلى اله وصحبه ختمه بما ابتداه به ليكون كتابه مكتنفا بين صلاتين فيكون اجدر لدوام النفع به وقد فعل الله تعالى له ذلك من اطباق اهل العصر على الاشتغال بكتبه على سيدنا علم من كلامه انه صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس ونحوهما فاجيب عنهما بانه نهي عن تفضيل يودي الى تنقيص بعضهم فان ذلك كفر او عن تفضيل في نفس النبوة التي لا تتفاوت في ذوات الانبيا عليهم افضل الصلاة والسلام المتفاوتين بالخصايص او بانه نهي قبل علمه بانه افضل الخلق ولهذا لما علم قال انا سيد ولد ادم او بانه نهي تادبا وتواضعا ولئلا يودي الى الخصومة وصحبه اسم جمع لصاحب عند سيبويه وجمع له عند الاخفش وبه جزم الجوهري وحاول بعض التوفيق بحمل كلام الاخفش على الدلالة على ما فوق الواحد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ضمير المخاطب لله تعالى وضمير الغيبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولما كان ذكر الله اكرم من ذكر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده وقال القايل طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع والظاهر ان المراد بذكره ما يتناول ذكر اسمه وذكره بالعبادة والغفلة عن ذكر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر ابدى الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بذكر الله تعالى وبالغفلة

تأليفهم

أفضل الخلق مطلقا وإما فضل ... صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University